غير اجي وحاكم الوزراء؟



الشرطة القضائية «إف بي آي» ديال المغرب

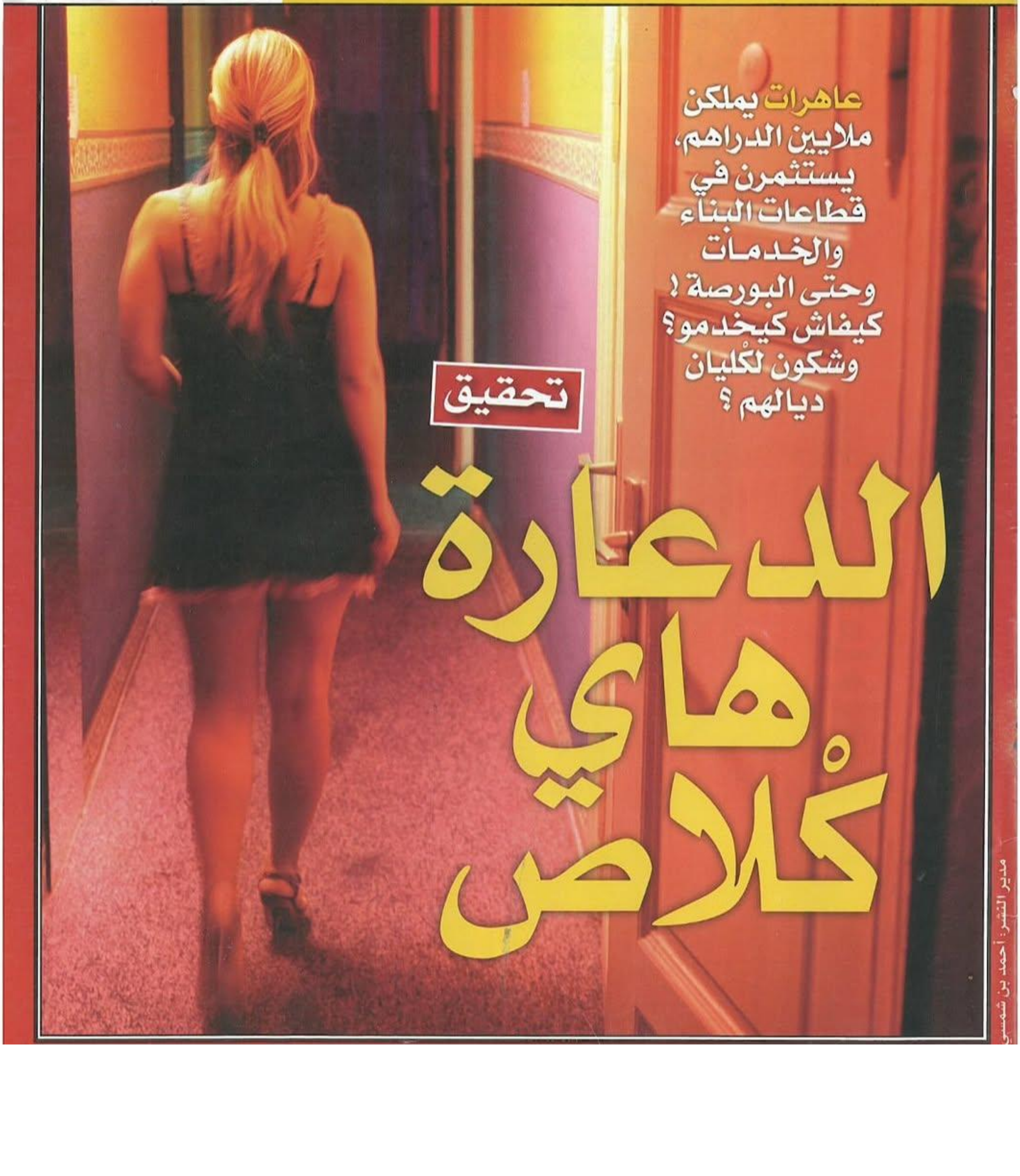
نيشان

NICHANE

10 دراهم

المغرب كما هو

العدد 139 15 - 21 فبراير 2008



عاهرات يملكن ملايين الدراهم، يستثمرن في قطاعات البناء والخدمات وحتى البورصة! كيفاش كيخدمو؟ وشكون لكْليان ديالهم؟

تحقيق

الدعارة هاي كْلاص

مدير النشر: أحمد بن شمسي



الدعارة هاي كْلاص

أعد الملف
أحمد نجيم

الدعارة لم تعد وسيلة لكسب لقمة العيش، بل صارت عند البعض وسيلة لترفيحة كبيرة. مومسات تضاعفت ثرواتهن، يملكن ملايين الدراهم، يستثمرن في قطاعات البناء والخدمات وحتى البورصة. كيفاش كتخدم دعارة الهاي كلاص وكيفاش كتّنظّم؟ وشكون لكليان ديالهم وآشنو هي علاقتهم بالبوليس؟



تحقيق

في سهرات المهرجانات الكبرى، كمهرجان كناوة بالصويرة ومهرجان الموسيقى الروحية بفاس ومهرجان الفيلم الدولي بمراكش، تحضر صوفيا، (23 سنة)، ذات القوام الرشيق، كمدعوة ترتدي فستان «ديور» وساعة «شوپار» وتضع عطر «شانيل 5». يعتقد الكثير أنها سيدة أعمال أو بنت مسؤول كبير بإحدى الشركات الداعمة لهذه الأنشطة، لكنها ليست سوى مومس، تمارس الدعارة، ماشي أي دعارة ولكن دعارة الهاي كلاص. صوفيا، كمثيلاتها، تحضر كل الحفلات. زبناؤها كيتفكروها ديما:



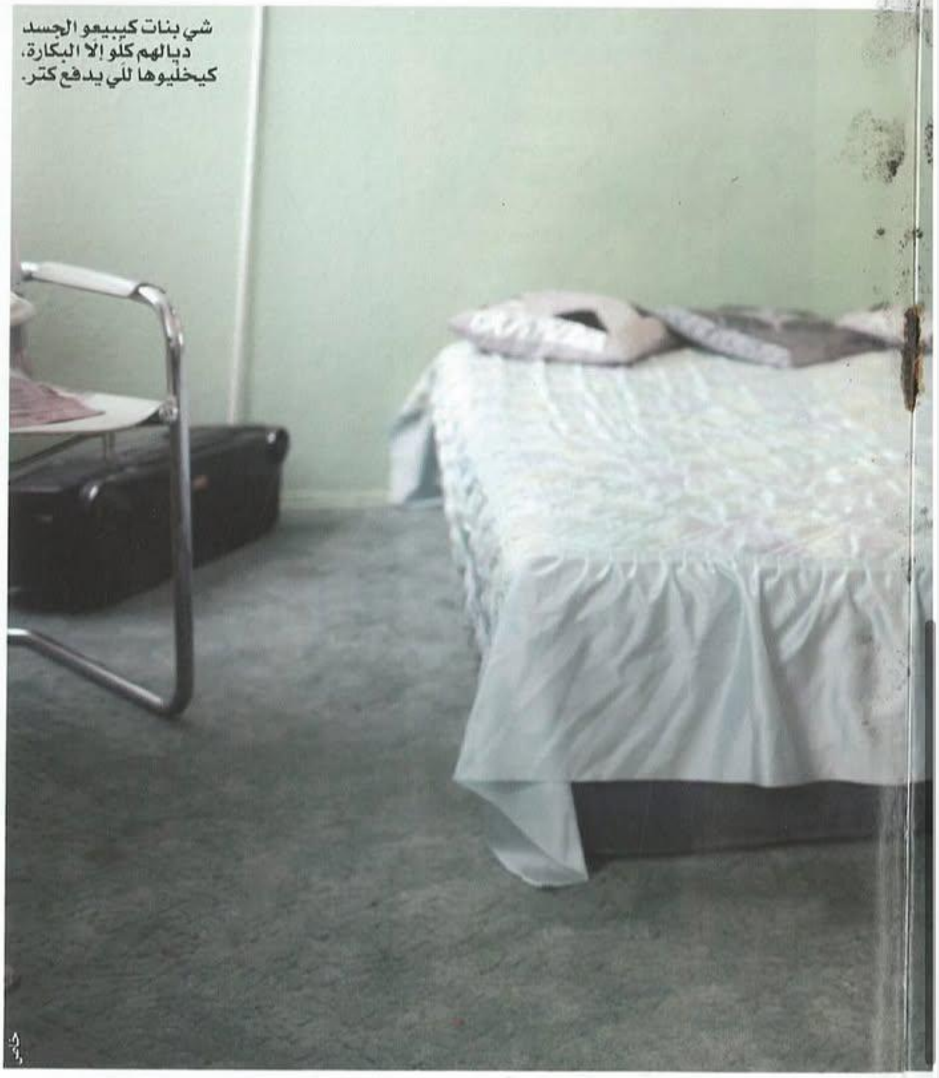
«شحال من مرة كنت في سهرات حضرها جطو والهمة وأغلب الوزراء».

«الناس اللي كنخرج معاهم لاباس عليهم ومعروفين، وديما كيرسلو لي دعوات للسهرات. حضرت أخيرا سهرة النجوم المصريين فمراكش وتعشيت، أنا وشي ناس قلال، مع المخرج الأمريكي مارتن سكورسيزي. وشحال من مرة كنت في سهرات گالا حضرها جطو والهمة وأغلب الوزراء ورجال الأعمال»، تقول صوفيا بفخر وهي تدخن سيجارة بأحد أشهر مقاهي حي «ليفيرناج» بمراكش.

بداية اكتشاف دعارة الهاي كلاص كانت، بالنسبة إلى صوفيا، أقرب إلى الصدفة؛ فبعد تجربة زواج فاشلة، التقت صديقة كانت تدرس معها أيام الثانوية. الصديقة كانت بدأت تتعاطى للدعارة بين مراكش وأگادير: «عيطات لي صاحبتي وگالت لي واش تخرجي وقبلت، وفاش سالينا عطاني الزبون 2000 درهم، وكان أول ثمن بعت بيه جسدي»، تتذكر الشابة المراكشية. الأخيرة تؤكد أن الرغبة في اكتشاف العالم الذي يحيط بها كان عاملا مهما في اختيارها هذا الطريق، وهو ما تؤكده آسية أقصبي، مؤسسة ورئيسة مدرسة علم النفس الخاصة بالدار البيضاء بقولها: «هناك عوامل نفسانية واجتماعية وراء ممارسة الدعارة بكل أنواعها. فهذه التجارة التي تهمش الذات، أثبتت الأبحاث المنجزة حولها أن العامل المادي ليس هو المحدد والعامل الأساس وراء التعاطي لها، بل هناك عوامل نفسانية وتربوية وثقافية». العوامل النفسية كان لها أثرها في تعاطي صوفيا للدعارة، فهي تؤكد أن عائلتها ميسورة وقادرة على التكفل بها، لكن رغبتها في الاستقلال والتحرر كانت محفزها على ذلك. اكتشفت صوفيا دعارة الأغنياء وفتحت عينيها على عالمه: «بديت كنخرج للمطاعم الغالية ونحضر للسهرات الكبيرة، كنشوف غير المشهورين والمعروفين، والبلاصة اللي عجباتني نمشي ليها»، تقول صوفيا. بعد أقل من سنة أصبحت لهذه الفتاة شقة في حي گيليز وحساب بنكي قدرته بـ300 ألف درهم ومجوهرات: «عندي بزّاف كيعطيوهم ليا فابور. كل مرة واحد يهديك شي حاجة، القضية كتكون مزيانة يلا عجبت الأمراء». لكن صوفيا تعد فقيرة مقارنة بمومسات أخريات، مومسات كانت بكارتهن استثمارهن الأول وخطوتهن إلى القفز من طبقة اجتماعية إلى أخرى.

بشحال البكارة؟

زبناء من الخليج أو دول عربية أخرى ينفقون أموالا كثيرة من أجل فض غشاء البكارة: «كلشي الدريات اللي ما تزوجوش قبل ما يدخلو للدعارة دارو الدار والطونوبيل»، توضح سعيدة، 25 سنة، وهي واحدة من هذه العينة. «نهار اللي بديت كنخرج، كنت كندير كلشي بلا ما نفقد بكارتي، كنت عارفة بلي كاين شي وحدين كيخلصو عليها بزّاف». انتظار سعيدة لم يطل، إذ صادفت عربيا عوضها عن ذلك الغشاء بشقة في حي بورگون بالدارالبيضاء مساحتها 72 مترا مربعا إضافة الى مبلغ مالي وصفته بـ«المحترم»، بالإضافة إلى بعض الهدايا. هذا أمر مألوف عند عينة من المومسات، إذ يدشن بعضهن مراكمة ثرواتهن باستثمارهن للبكارة. قبل أن تفقد ما تعتبره كثير من المومسات «كنزا»، تدخل في عملية مساومة مع الزبون، وبعد ذلك تنتظر الحصول على التعويض فمنح تلك المتعة لمن يدفع أكثر. خولة، صديقة سعيدة، التي تصغرها بأربع سنوات مازالت بكرا، «كنتسنى واحد السيد عايش فدبي، تفاهمت معاه باش يشري لي شي دار وطونوبيل فمراكش قبل ما يتقبني»، تصرح خولة بجرأة واضحة. لم يكن هذا الثري العربي أول من تقدم بطلبه هذا، فقد تلقت طلبات لكن المقابل المادي كان دون توقعاتها، «هناك من عرض علي 40 ألف دولار مقابل افتضاض البكارة، لكنني كنت أنتظر أكثر». بعملية حسابية بسيطة، على رجل الأعمال العربي أن ينفق 70 ألف دولار مقابل غشاء البكارة. هذا الثمن تعتبره خولة قليلا مقارنة مع فتيات يعملن معها في الدعارة: «كاين شي بنات دارو الڤيلا والكاط الكاط، وزيد عليها الكاضوات والفلوس. تشوفهم تگول عليهم عندهم الشركات». بعض الفتيات يحصلن على شقة بطريقة أخرى: إذ تلتقي أحد الزبناء بغض النظر عن جنسيته، تعجبه فيشتري لها شقة في أرقى أحياء الرباط أو البيضاء أو مراكش، كما هو حال عارضة الأزياء هند. الأخيرة كسبت من لقاء عابر مع رجل أعمال عربي شقة في حي الرياض بالرباط بالإضافة إلى متجر لبيع الملابس النسائية في حي أگدال. قيمة ثروتها، تقدر بحوالي 4 ملايين درهم. هند ظلت حريصة على استثمار صورتها كعارضة أزياء: «عرض الأزياء كيخليني نتعرّف على كليانات بزّاف، ولكن راها ما كتوكلناش



شي بنات كيبيعو الجسد ديالهم كلو إلا البكارة، كيخليوها للي يدفع كتر.

الخبز»، تقول هند التي تحرص على المشاركة في ديفيليات كثيرة بالمغرب وخارجه. بالإضافة إلى المقابل المادي، تستفيد هند، وزميلات لها في مهنة الدعارة، من دعوات لزبناء مغاربة وعرب وأجانب، إلى باريس وبعض العواصم الأوربية: «هذا أمر مألوف، نحصل على دعوات لمدة يومين في فندق مصنف بباريس أو بعض المدن جنوب شرق فرنسا على البحر الأبيض المتوسط، مع تذكرة طائرة ذهابا وإيابا وهدايا عبارة عن ساعات جميلة أو مجوهرات ثمينة أو ملابس لأشهر الماركات الفرنسية»، تعترف هند. الفنادق الكبيرة والمعروفة في المغرب تألف وجهها ووجه مثيلاتها من كثرة ارتيادها. رغم مراكمتها لثروة كبيرة إلا أنها لا تريد أن تقلع عن أقدم مهنة في التاريخ: «اللي دّگات فيه الشوكة ديال الفلوس ما يقدرش يبعّد»، توضح هند. وكاين المتعة فهاد الشي كلو؟ جواب هند واضح: «اللي دخل لهاد العالم ما كيفكر غير فالفلوس وكيعيش يشرب ويتحشش ويضرب سطيرات ديال الكوكايين باش يقدر يتحمل. وكاين اللي كيدير حتى الرياضة بحالي».

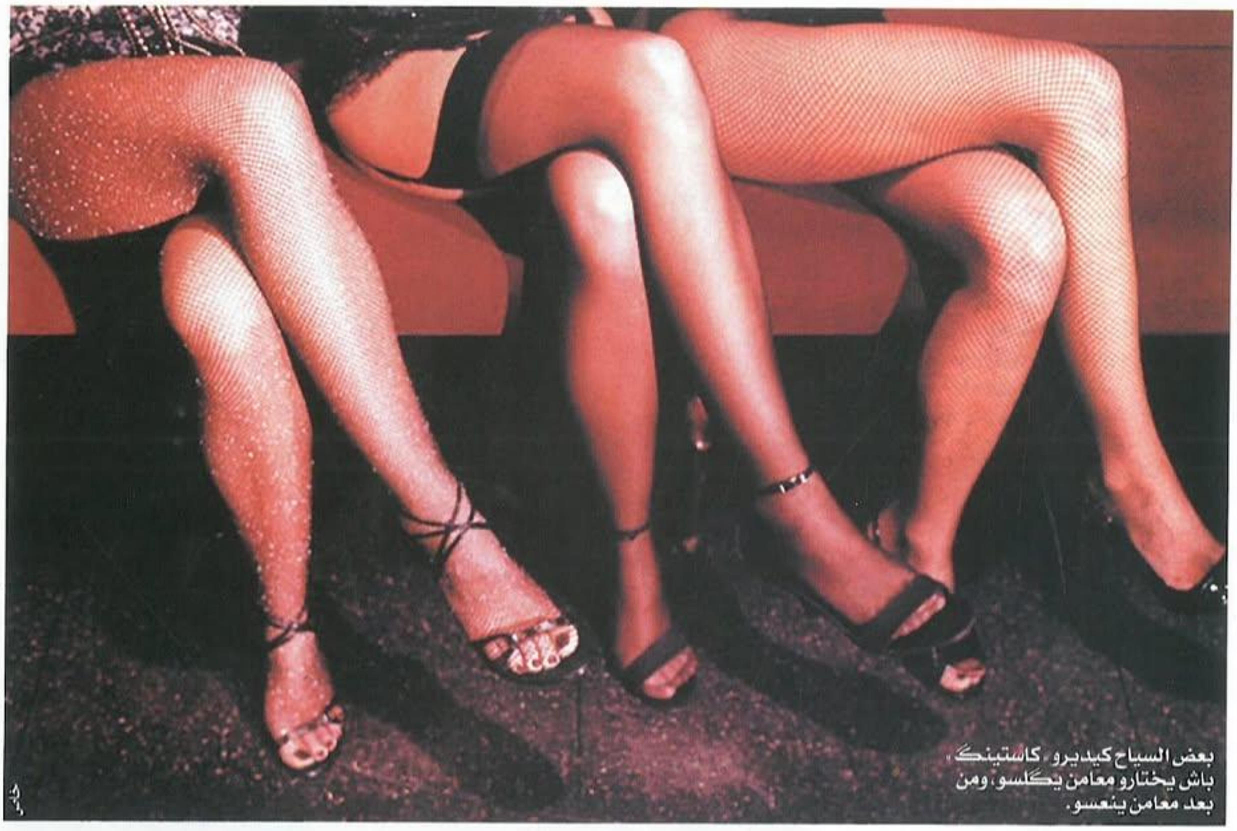
عارضة الأزياء دخلت عالم الدعارة بعد أن تعرضت لاغتصاب في سن متقدمة من قبل أحد أفراد عائلتها. مجرد الحديث عن الموضوع يجعلها متوترة. عمليات الاغتصاب، حسب آسية أقصبي الباحثة في علم النفس «تخلق علاقة غريبة مع الجسد، إذ تتحول إلى علاقة دفاعية بغية التقليل من معاناة هذا الجسد، فيدفعها إلى استهلاك الجنس لأسباب مادية». وكانت دراسة إسبانية حول الدعارة بالمغرب، وشملت 100 امرأة، أكدت أن النساء اللواتي يتعاطين الدعارة لهن علاقة مضطربة بذواتهن، وأن نسبة منهن تعرضن للاغتصاب، خاصة من طرف الأقارب. بعد الاغتصاب كتجي الدعارة والفلوس.

«إكراميات» المومس

في بداية حياتها الجديدة في الدعارة «الرّاقية»، التي تسهر فيها ليلا وتنام نهارا، ستحصل صوفيا، على أغلى مقابل مادي لجسدها: «واحد المرفح خليجي عطاني واحد المرة 50 ألف درهم في ليلة وحدة. كان كلشي عادي غير هو طلب مني نضربو وهو عريان بمشويطة»، تتذكر صوفيا. كانت هادي غير البداية، ليتوالى حضور صوفيا في سهرات خاصة لأمراء عرب ورجال أعمال أجانب ومغاربة. خدمات صوفيا في الدعارة تنقسم إلى قسمين: «يلا مشيت غير حضرت مع ناس معروفين بزّاف بلا ما ندير والو كنّاخد حتى لـ40 ألف درهم وبالدولار ماشي بالدرهم، ويلا اختارني شي واحد كنقدر نوصل حتى لـ100 ألف درهم». هذا التعويض يحمل اسما في عالم المومسات، وهو «الإكرامية». تختلف إكرامية الزبون، خاصة الخليجي، باختلاف وضعه الاعتباري: للزبون، «يلا كان المسؤول عندو منصب صغير أو رجل أعمال كيعطينا إكرامية 500 دولار غير باش نگلسو معاه.

تجنيد.
حْضيـــو راسكـــم

علاقة المومسات الجيدة بالأمن وطيدة، وهذا ما يفسر ازدهار هذا القطاع. المخابرات تجند كثيرا منهن: «البوليس كيخليهم يخدمو وهوما كيعطيوهم لخبار. كيتلاقاو غير مع الشخصيات والبوليس خاصو خبار على هاد الناس اللي كيقصرو فالمغرب»، يقول رجل أمن. أكثر المعلومات الشخصية جمعتها المخابرات من مومسات، وهذا ما يفسر أن كل الحملات التي تشمل المومسات، بإذن من وكيل الملك، تعلم بها المخابرات تفاديا للمشاكل. تجنيد المومسات للعمل مع أجهزة المخابرات لا يقتصر على الداخل، إذ تتوفر هذه الأجهزة على مومسات في دول مجاورة للمغرب. وتجند أغلب المومسات للإيقاع برجال الاقتصاد والسياسة المغاربة والأجانب الذين يزورون المغرب، وتتوفر الديستي على تسجيلات لكبار رجال السياسة والأعمال المغاربة مع مومسات في لحظات حميمية، بل وتسجيلات لبعض أفراد عائلاتهم. تلك التسجيلات توظف عند الحاجة للابتزاز.



بعض السياح كيديرو «كاستينگ» باش يختارو معامن يگلسو، ومن بعد معامن ينعسو.

الخلاص بالعملة الصعبة. ويلا كان معروف كيعطينا ما بين 4 آلاف و10 آلاف دولار. هاد الشي بلا الهدايا اللي كتكون ديامان وذهب»، تحكي سعيدة. nويحدث أن يصل التعويض إلى 20 ألف دولار بالنسبة إلى الفتيات اللواتي يختارهن بعض الزبناء المعروفين جدا لمرافقتهم إلى غرفهم؛ «دابا يّلا دخلنا فين ساكن كنضمنو على الأقل 4 آلاف دولار، واللي عتبات فدريجات ديال ديپليكس، كنعرفوها ما غادياش تخرج بقَل من 10 آلاف دولار، ويلا كان المسؤول راشقة ليه كتخرج بـ20 ألف دولار وشي كاضو دايزو الكلام»، تقول سعيدة. هذا النوع من السهرات ينطلق غالبا مع منتصف الليل وينتهي في حدود الثالثة صباحا. في هذا العالم الغريب، تروج قصص مومسات حصلن على 150 ألف دولار من أمير عربي خلال ليلة واحدة. الإكرامية لا تقتصر على الخليجيين، فالزبناء المغاربة من رجال الأعمال والسياسة حتى هوما طلقو يديهم، كما تؤكد خولة: «كنتلاقى مع شي مغاربة كيعطيونا حتى لـ5 آلاف درهم لليلة بلا عشاها بلا سهرتها، وشي وحدين كيوصلوها حتى لـ50 ألف درهم إيلا عجباتو البنت وكان مرفح بزّاف». هذه الإكرامية أو المقابل المادي لممارسة الجنس، بعض المرات ما كتوصلش كاملة عند المومس: «واحد المرة عطى واحد السيد خليجي معروف 8 آلاف دولار إكرامية لصاحبتي، ولكن فالباب خداو صحاب الأمير 6 آلاف دولار وعطاوها 2 آلاف دولار، ما يمكنش تغوت أو تحيح أو تشكي. خدات الفلوس وزادت»، تحكي صوفيا المراكشية. المؤسسات البنكية على علم بهذه الطبقة الجديدة من المرفحات: «كنعرفو اللي خدام فالدعارة، ملي تجي عندك وتجيب ليك مرة 10 آلاف دولار مرة 15 ألف، بشكل يكاد يكون منتظما، كيبان بلي السيدة مومس»، تقول مديرة مؤسسة بنكية بمراكش. المؤسسات البنكية لا تهتم كثيرا بمصدر هذه العملة الصعبة: «بعد صدور قانون الإرهاب، أصبح مطلوبا منا إخبار الإدارة المركزية بالتحويلات الكبيرة التي تفوق مائة ألف دولار، أما دون ذلك فماشي مشكل»، توضح مديرة المؤسسة البنكية. السن وطريقة الحديث واللباس والشكل عناصر تتحكم في تحديد تعويض هذا النوع من المومسات، فبعض الأمراء العرب

منافسة.

الرجال حتى هوما

الدعارة، حسب كل التعاريف المقترحة من قبل الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع، لا تقتصر على المرأة بل تشمل الرجال والأطفال. في المغرب يتسامح المجتمع مع دعارة الرجال، فكثير من النساء الثريات يتخذن رجالا، في الغالب يكونون شبابا، لقضاء متعهن الجنسية مقابل مبلغ مالي؛ «كاين شي وحدين خدامين فشركات معروفة وطايحين مع المديرة ولا الشافة ديالهم، ولكن كياخدو مقابل على هاد الشي، إما كاضوات كبيرة أو رحلات خارج المغرب أو مبالغ مالية»، تقول إحدى المومسات، لتضيف: «بعض المرات حتى أنا كنجيب شي شاب گدي فالعمر ولا صغر مني وكنديه معايا وفلآخر كنخلصو». يبقى أكثر أنواع الدعارة عند الرجال هي دعارة المثليين، فكثير منهم يحصل على مبالغ أكثر من مبالغ المومسات المحترفات. زبناء هذا النوع، حسب شهادات بعضهم، من كل الجنسيات؛ «كاين العرب وكاين الأوربيين وكاين حتى المغاربة»، يوضح أحد الشباب الذي يتعاطى للدعارة هاي كلاص، ثم يضيف: «راه كاينين ناس معروفين وكيكتبو عليهم فالصحافة وهوما كيتعاطاو للدعارة». الحاصول الدعارة ما عندها ملة ولا جنس.